

● قضايا ثقافية معاصرة- المحاضرة الثامنة- الحوار

● تعريف الحوار وأهميته

● تعريف الحوار:

- الحوار في اللغة من الحور وهو: الرجوع عن الشيء إلى الشيء. [اللسان 217/4] ويقصد به: المراجعة في الكلام.
- والجدال: من جدل الحبل إذا فتله، أطلق على من خاصم بما يشغل عن ظهور الحق ووضوح الصواب، ثم استعمل في مقابلة الأدلة لظهور أرجحها .
- بين الجدال والحوار فرق؛ فالحوار مراجعة الكلام وتبادلته بين المتحاورين وصولاً إلى غاية مستنداً إلى أنه يجري بين صاحبين أو اثنين ليس بينهما صراع، ومنه قوله تعالى: (قَالَ لَهُ صَاحِبُهُ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ)
- أما الجدال فأكثر وروده في القرآن الكريم بالمعنى المذموم كقوله تعالى: (وَجَادَلُوا بِالْبَاطِلِ لِيُدْحِضُوا بِهِ الْحَقَّ) وهذا الجدال حوار لا طائل من ورائه.
- جاء الجدال أيضاً محموداً في مواضع كقوله تعالى: (وَلَا تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ) [العنكبوت: 46]، وقوله تعالى: (ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ)
- فالجدال بالتي هي أحسن مرادف للحوار الإيجابي البناء،
- يجمع بين الحوار والجدال معنى تطرح الرأي والأخذ والرد وقد جمعهما قول الله تعالى: (قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا وَتَشْتَكِي إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ يَسْمَعُ تَحَاوُرَكُمَا إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ)
- ويراد بالحوار والجدال في مصطلح الناس: مناقشة بين طرفين أو أطراف، يُقصد بها تصحيح كلام، وإظهار حجة، وإثبات حق، ودفع شبهة، وردُّ الفاسد من القول والرأي .

● أهمية الحوار :

- يكتسب الحوار أهمية بالغة في منظومة الدعوة الإسلامية
- هو أسلوب أصيل من أساليب الدعوة ومعلم بارز في منهجها الرشيد .
- للحوار دوره الكبير في تأصيل الموضوعية.
- الحوار قديم قدم البشرية فهو نابع من أعماق النفس البشرية،
- ورد في القرآن الكريم الحوار الذي كان بين آدم وزوجه وهما في الجنة، وكذلك ما أمر الله به الملائكة من السجود لآدم لما خلقه قال تعالى: (وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ) إلى آخر الآيات من سورة [البقرة: 30 وما بعدها

• أهداف الحوار:

- كل ما يحقق الخير والصلاح والأمن والسلام والرخاء والطمأنينة للناس كافة. وفي اللفظ القرآني "التعارف" من قوله تعالى ، ما يُغني ويفيد ويقوي ويزكي هذه المعاني جميعاً، قال تعالى: (يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا)
- التعارف هنا يتسع ليشمل التعاون والتعايش، لما فيه الخير والمنفعة لبني البشر. وهو هدف سام من أهداف الحوار.

• هذه الأهداف من الكثرة بحيث يتعذر حصرها، ولكن يمكن إجمالها فيما يلي:

1. معرفة أطروحات الطرف الآخر ووجهات نظره وحججه في القضايا التي هي موضوع الحوار.
2. العمل على إقناع الطرف الآخر ليتخلص من وجهات نظره ومواقفه كلياً أو جزئياً في القضايا التي هي موضوع الحوار .
- 3- العمل على استكشاف ما لدى الطرف الآخر من حقائق وإيجابيات والاعتراف بها والاستفادة منها .
- 4- العمل على استكشاف ما عند المحاور من معلومات غير صحيحة أو دقيقة ومما في وجهات نظره أو مواقفه من ثغرات وأخطاء والعمل على تداركها وإصلاحها .
- 5- تشديد جسر للتواصل السلمي البناء .
- 6- أن الحوار يساعد على التوقد الذهني وهي صفة ملازمة لأجواء التحدي الفكري والحوار المتبادل .
- 7- قد يؤدي الحوار إلى إيضاح الحقيقة بالإضافة إليها، .
- 8- إحباط حجج المتطرفين والمتعدين فكثير من حوارات كبار علماء الإسلام مع الفرق الضالة كشفت زيف أفكارهم وذلك ما سجلته كتب تراثية خالدة كالملل والنحل للشهرستاني والفصل بين الملل والأهواء والنحل لابن رشد والرد على الجهمية لابن تيمية والصواعق المرسلة لابن القيم والمسألة القاديانية للمودودي وغيرها.
- 9- إقامة الحجة: الغاية من الحوار إقامة الحجة ودفع الشبهة والفساد من القول والرأي. والسير بطرق الاستدلال الصحيح للوصول إلى الحق .
- 10- الدعوة: الحوار الهادئ مفتاح للقلوب وطريق إلى النفوس. قال تعالى: (ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ) [النحل:125].
- 11- تقريب وجهات النظر: من ثمرات الحوار تضيق هوة الخلاف، وتقريب وجهات النظر، وإيجاد حل وسط يرضي الأطراف في زمن كثر فيه التباغض والتناحر .
- 12- كشف الشبهات : كشف الشبهات والرد على الأباطيل، لإظهار الحق وإزهاق الباطل، كما قال

تعالى: (وَكَذَلِكَ نَفْصَلُ الْآيَاتِ وَلِتَسْتَبِينَ سَبِيلُ الْمُجْرِمِينَ)

• الأصول التي تضبط مسار الحوار :

• الأصل الأول إرادة الوصول إلى الحق

- لا بد من التجرد في طلب الحق، والحذر من التعصب والهوى، وإظهار الغلبة والمجادلة بالباطل. يقول الإمام الغزالي عند ذكره لعلامات طلب الحق: "أن يكون في طلب الحق كناشد ضالة، لا يفرق بين أن تظهر الضالة على يده، أو على يد من يعاونه، ويرى رفيقه معيناً لا خصماً، ويشكره إذا عرفه الخطأ وأظهر له الحق "

• الأصل الثاني تحديد الهدف والقضية

- تحديد الهدف والقضية التي يدور حولها الحوار، فإن كثيراً من الحوارات تتحول إلى جدل عقيم سائب ليس له نقطة محددة ينتهي إليها .

• الأصل الثالث الاتفاق على أصل يرجع إليه:

- والمرجعية العليا عند كل مسلم هي الكتاب والسنة، والضوابط المنهجية في فهم الكتاب والسنة. وقد أمر الله بالرد إليهما فقال سبحانه: (فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ)
- فالاتفاق على منهج النظر والاستدلال قبل البدء في أي نقاش علمي يضبط مسار الحوار ويوجهه نحو النجاح، إذ إن الاختلاف في المنهج سيؤدي إلى الدوران في حلقة مفرغة لا حصر لها ولا ضابط .

• الأصل الرابع عدم مناقشة الفرع قبل الاتفاق على الأصل :

- لا بد من البدء بالأهم من الأصول وضبطها والاتفاق عليها، ومن ثم الانطلاق منها لمناقشة الفروع والحوار حولها .

• دعوة القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة إلى الحوار

- ليس أدل على ذلك من ورود مبادئ للصيغ البيانية في القرآن الكريم :
- ولا غرو فالقرآن الكريم كله بيان وهدى للناس، بل هو قمة البيان وذرورة البلاغة، من ذلك:
- ورود السياق القرآني الجليل مصدراً بصيغة الأمر (قُلْ) المشعرة بأن الداعية ينبغي أن يصدع بالحق وأن يتخذ من القول المبين والحجة البالغة منهاجاً وغاية،
- كما في قوله تعالى في تقرير التوحيد: (قُلْ أَغَيْرَ اللَّهِ اتَّخَذُ وَلِيًّا فَاطِرِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ يُطْعِمُ وَلَا يَطْعَمُ قُلْ إِنِّي أُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ أَوَّلَ مَنْ أَسْلَمَ وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُشْرِكِينَ * قُلْ إِنِّي أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّي عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ...). وقوله تعالى: (قُلْ مَنْ رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ قُلِ اللَّهُ قُلْ أَفَاتَّخَذْتُمْ مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ لَا يَمْلِكُونَ أَنْفُسَهُمْ نَفْعًا وَلَا ضَرًّا...)

- وأيضاً في الرد على المشركين: (قُلْ مَنْ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ قُلِ اللَّهُ وَإِنَّا أَوْ إِيَّاكُمْ لَعَلَىٰ هُدًى أَوْ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ * قُلْ لَا تُسْأَلُونَ عَمَّا أَجْرَمْنَا وَلَا نُسْأَلُ عَمَّا تَعْمَلُونَ * قُلْ يَجْمَعُ بَيْنَنَا رَبَّنَا ثُمَّ يَفْتَحُ بَيْنَنَا بِالْحَقِّ وَهُوَ الْفَتَّاحُ الْعَلِيمُ * قُلْ أَرُونِي الَّذِينَ أَلْحَقْتُمْ بِهِ شُرَكَاءَ كَلَّا بَلْ هُوَ اللَّهُ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ)

- وأيضاً في الرد على منكري النبوة: (قُلْ إِنَّمَا أَعْظُمُ بَوَاحِدَةٍ أَنْ تَقُومُوا لِلَّهِ مِثْلِي وَفُرَادَى ثُمَّ تَتَفَكَّرُوا مَا بِصَاحِبِكُمْ مِنْ حِجَّةٍ إِنْ هُوَ إِلَّا نَذِيرٌ لَكُمْ بَيْنَ يَدَيْ عَذَابٍ شَدِيدٍ * قُلْ مَا سَأَلْتُكُمْ مِنْ أَجْرٍ فَهُوَ لَكُمْ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى اللَّهِ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ * قُلْ إِنْ رَبِّي يَفْزِفُ بِالْحَقِّ عَلَامَ الْغُيُوبِ * قُلْ جَاءَ الْحَقُّ وَمَا يُبْدِي الْبَاطِلُ وَمَا يُعِيدُ * قُلْ إِنْ ضَلَلْتُ فَإِنَّمَا أَضِلُّ عَلَىٰ نَفْسِي وَإِنْ اهْتَدَيْتُ فَبِمَا يُوحِي إِلَيَّ رَبِّي إِنَّهُ سَمِيعٌ قَرِيبٌ)

2- وقد يأتي الأسلوب القرآني الجليل على شكل تعليم الحوار: مثل (إن قالوا كذا فقل كذا) وهي صورة من التدريب على القول ومثاله قوله تعالى: (وَقَالُوا أَإِذَا كُنَّا عِظَامًا وَرُفَاتًا أَوْنَا لَمَبْعُوثُونَ خَلْقًا جَدِيدًا * قُلْ كُونُوا حِجَارَةً أَوْ حَدِيدًا * أَوْ خَلْقًا مِمَّا يَكْبُرُ فِي صُدُورِكُمْ فَسَيَقُولُونَ مَنْ يُعِيدُنَا) .

3- صيغة يستفتونك ويأتي عقبها فعل الأمر (قُلْ) (يَسْتَفْتُونَكَ قُلِ اللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِي الْكَلَالَةِ).

4- وأيضاً صيغة يسألونك ويأتي عقبها فعل الأمر (قُلْ) وقد وردت (15) مرة، منها : قوله تعالى (يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَهْلِ قُلْ هِيَ مَوَاقِيتُ لِلنَّاسِ وَالْحَجِّ ...) .

وهذا يتضمن فيما يتضمنه التوجيه بتعلم صيغ الجدل والحوار ومعرفة متى يتكلم الداعية وكيف وبماذا... مما هو من مؤهلات الدعاة ومقوماتهم الخطابية .

● استخدام الحوار في الدعوة الإسلامية:

● أن الإسلام ينبذ العنف لأن الدعوة الإسلامية تستهدف البدء بتغيير النفس وإعادة صياغة الإنسان قال تعالى: (إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ وَإِذَا أَرَادَ اللَّهُ بِقَوْمٍ سُوءًا فَلَا مَرَدَّ لَهُ وَمَا لَهُمْ مِنْ دُونِهِ مِنْ وَالٍ) .

● فالحوار والمجادلة بالتي هي أحسن من أبرز وسائل الدعوة إلى الله وهي علامة على وسطية الأمة (وَإِنَّا أَوْ إِيَّاكُمْ لَعَلَىٰ هُدًى أَوْ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ) (سبأ:24)، وقد كان رسول الله يحاور الناس ويبحث عن يقبل دعوته، واستخدم رسولنا الوسائل المتعددة لتبليغ الرسالة ومنها الحوار .

● وقال سبحانه وتعالى: (قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي وَسُبْحَانَ

اللَّهُ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ)، وَقَالَ) ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ)، أي من احتاج منهم إلى مناظرة وجدال فليكن بالوجه الحسن برفق ولين وحسن خطاب

● منطلقات الحوار من منظور إسلامي

- الحوار الراقى هو مظهر حضاري، يستند إلى أسس ثابتة، وضوابط مُحكمة، وأن يقوم على منطلقات أساس يمكن حصرها في ثلاث، هي :
- (1) الاحترام المتبادل. (2) الإنصاف والعدل. (3) نبذ التعصّب والكراهية .
- الاحترام المتبادل: هو المنطلق الأول الذي يجب أن يركز عليه الحوار. يقول تعالى: (وَلَا تَسُبُّوا الَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ فَيَسُبُّوا اللَّهَ عَدْوًا بِغَيْرِ عِلْمٍ). وهذا يفترض وجود قواسم مشتركة تكون إطاراً عاماً وأرضية صلبة للحوار. ولنا في القيم الدينية أولاً، ثم في المبادئ الإنسانية والقواعد القانونية ثانياً، غناءً لجميع الفرقاء المشاركين في الحوار، على أي مستوى كان، وهي جميعاً قيم ومبادئ تحكم علاقات البشر، وتضبط مسار حركاتهم وسكناتهم، وتضع القواعد الثابتة للتعامل فيما بينهم.
- الإنصاف والعدل: ولنا في قوله تعالى في سورة المائدة قاعدة ثابتة، وهداية دائمة. يقول تعالى: (وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَا نَقَوْمٍ عَلَى أَلَّا تَعْدِلُوا اعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ). فالعدل هو أساس الحوار الهادف الذي ينفع الناس ويمكث أثره في الأرض .
- إن العدل والإنصاف في مفهومنا الإسلامي، هو الشرعية الحضارية التي ينبغي أن تكون منطلقاً للحوار، أيّاً كان مستواه، ومهما تكن أهدافه .
- نبذ التعصّب والكراهية: ونجد أصلاً لهذه القاعدة في قوله تعالى: (لَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ أَنْ تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ) التوجيه القرآني هنا، يرقى من مستوى نبذ التعصّب والكراهية، إلى مقام أرفع، وهو البرّ بالناس كافة، ومعاملتهم بالقسط وهو العدل جميعاً. والبرّ هو الإحسان بكل دلالاته الأخلاقية واللغوية. ونتلو في سورة البقرة قوله تعالى: (وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ).

• حوار الحضارات

- دعت منظمات عديدة " لحوار الثقافات " في الثمانينات من القرن العشرين ثم انتهى هذا الحوار إلى أوراق في كتب نشرت عن لقاءاته، لكنها لم تثمر **تغييراً ثقافياً حقيقياً** ملموساً حتى الآن .
- ترددت في أرجاء الكون الثقافية والسياسية صيحة الكاتب الأميركي صامويل هنتغتون **عن "صراع الحضارات " أو "صدامها "**
- كان البديل العاقل المحتمل، لها هو الحديث عن حوار الحضارات، والدعوة إليه، والعمل على إنجاحه، لتجنب البشرية ويلات الصراع.
- حوار الحضارات مطلب إسلامي عبّر عنه كثير من المفكرين المسلمين، بل ردوا به على تحليلات صامويل هنتغتون الخطيرة والمخيفة.

• مفهوم حوار الحضارات وأهدافه:

- حوار الحضارات هو التشاور والتفاعل الثقافي بين الشعوب،
- والقدرة على التكيف مع الأفكار المخالفة والتعامل مع جميع الآراء الثقافية والدينية والسياسية.
- تتعدد أهداف الحوار الحضاري، ومنها: **التعارف والتواصل وكذا التفاعل والاحتكاك الحضاري.**

• مجالات الحوار الحضاري:

المجال الديني:	المجال السياسي:	المجال الاقتصادي:	المجال العلمي والفكري:
يتجلى في الحوار بين الإسلام وباقي الديانات.	هو الحوار بين مختلف التيارات السياسية.	هو التعاون الاقتصادي بين الدول في مختلف الأنشطة الاقتصادية.	يتجلى في التبادل المعرفي وتبادل الأفكار

• شروط الحوار الحضاري

- **شروط هذا النجاح ومقومات تحقيق هذا الهدف.**
- **أولاً - الاعتراف بالآخر :** أول الشروط التي لا يتم الحوار أصلاً دون توافرها هو أن يكون كل من طرفي الحوار أو أطرافه، معترفاً بالآخر وبالأخرين. فالحوار يقتضي قبولاً مبدئياً -على الأقل- بوجود الآخر، وبحقه في هذا الوجود، وبخصوصيته التي لا يجوز لأحد أن يسعى إلى تغييرها، وبمقومات إستمرار بقائه مغايراً ومتميزاً، وبحقه في المحافظة على هذه المقومات وتوريثها في أجياله المتعاقبة جيلاً بعد جيل.
- وفي القرآن الكريم الأمر الصريح بأن سبب اختلاف الخلق -شعوباً وقبائل- هو تيسير التعارف بينهم (يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله

أتقاكم إن الله عليّ خير).

- **التعارف يقتضي تقارباً بين المتعارفين**، وتسليماً متبادلاً باختلاف كل منهما عن الآخر، ولا يستمر الأمر بالتعارف مطاعاً إلا إذا استمر التباين والاختلاف بين الناس المخاطبين بهذه الآية الكريمة - جميعاً - قائماً.
- **فأبناء الحضارة الإسلامية**، والداعون إلى مشروعاتها الاجتماعية في عصرنا، يسلمون بمقتضى هذا الشرط الأول من شروط نجاح حوار الحضارات، ولا يطلبون من أبناء الحضارات الأخرى إلا أن يكون لهم الموقف نفسه،
- **وإلا فإن الحوار سيصبح حديثاً من طرف واحد**، أو محاولة كل طرف غزو الطرف الآخر ودحره، وهكذا يعيش العالم صراعاً وصدماً، ولا يعيش حواراً ولا تعارفاً.

● **ثانياً التبادل الحضاري**

- **الشرط الثاني من شروط نجاح الحضارات واستمراره** هو أن يتحقق له معنى التبادل بأن يكون لكل طرف من أطرافه حق قول رأيه وبيان موقفه من القضايا التي يجري الحوار حولها، مهما كان هذا الرأي أو الموقف مخالفاً لما يعتقده أو يفعله، أو يدعو إليه ويدافع عنه الآخرون.
- **والحوار في اللغة العربية على صيغة فعال**، وهي جمع فعل، أي أنه لا يتحقق بفعل طرف واحد، وإنما بأفعال أطراف متعددين .
- **الحضارات المتباينة الحية**، تملك كل منها مقومات خاصة بها، ويراها أصحابها صواباً نافعاً.

● **ثالثاً – التجدد والتعدد: الشرط الثالث من شروط نجاح الحوار بين الحضارات**

- **استمراره أن يكون نشاطاً دائماً متجدداً**، لأن الإحاطة بجوانب التميز والتباين، ثم الإفادة منها في تبادل الخبرة والمعرفة ووسائل النمو والتقدم .
- **لكنه يحتاج إلى تواصل مستمر** يتعدد المشاركون فيه بتعدد جوانب الحياة وتكاثر التخصصات فيها، حتى يؤتي ثمرته ويحقق غايته.
- **رابعاً- الثقافة: من شروط نجاح حوار الحضارات واستمراره أن يكون محوره الثقافة** التي تعبر عنها الحضارات المختلفة، والنشاط البشري الذي تتمثل فيه هذه الثقافة.
- **من معاني هذا الشرط وضروراته أن تستبعد من الحوار بين الحضارات موضوعات العلاقات السياسية، والتبادل الاقتصادي، والاختلاف الديني**